

## أدب الخيال العلمي بين الواقع والأفاق رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي أنموذجا

**الباحثة: سهام درساوي - جامعة باتنة 1**  
**الدكتور عبد الله خنشالي - جامعة باتنة 1**

**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بأدب الخيال العلمي غريبا وعريبا من حيث الأصول النشأة، المفهوم والخصائص، أخذين بعين الاعتبار معيقاته عند العرب مستشرفين بعض الحلول من أجل النهوض به. وقد أفرزت هذه الدراسة مجموعة نتائج كان أهمها تنوع أصول هذا الأدب [أسطوري، طوباوي، ديني] وصعوبة ضبط مفهومه بالإضافة إلى الفرق الواضح في هذا الأدب عند الغرب والعرب، أما الخصائص فهي مختلفة عن باقي الآداب من خلال رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي.

**الكلمات المفتاحية:** أدب الخيال العلمي، الأدب والتكنولوجيا، الرواية، المستقبل .

### **Abstract :**

This study aims to define the science fiction literature among the Arab and occidental worlds in terms of origins, creation, concept and characteristics. We have also considered its obstacles among the Arabs and proposed some solutions to develop it. This study concludes to a set of results namely: the variety of the origins of this literature (legendary, utopic, and religious) and the difficulty of determining and distinguishing its concept from the other literatures through the novel entitled "His Majesty the Great Father" by Habib Mounsi.

**The key words:** science fiction literature , globalization , technology, the novel, future

## مقدمة:

في خضم حياتنا التي تغزوها العولمة والتكنولوجيا في جميع مجالاتها كان من الطبيعي أن يتأثر الأدب باعتباره مرآة عاكسة للمجتمع، فقد حاول الأدب استثمار تقنيات العولمة من أجل مساندة الركب الحضاري والتكنولوجي، فكان نتيجة هذا التفاعل ظهور أدب فريد من نوعه هو أدب الخيال العلمي الذي يجمع الكل على أنه ابن هذا العصر لكونه يستوعب معطياته ويستثمرها. وقد أدى هذا التفاعل بين الأدب والتكنولوجيا إلى طرح عديد الإشكاليات منها:

- ما هي أصول أدب الخيال العلمي؟
- لماذا لم يستقر على مفهوم واحد؟
- ما هو واقع أدب الخيال العلمي العربي وآفاقه في ظل تطورات العولمة؟
- كيف نشأ وما هي خصائصه من خلال رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسى؟

- ما مدى انتشار هذا الأدب في عصر الإعلام والاتصال؟  
تكمّن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول أدب استطاع الجمع بين مجالين مختلفين هما العلم والخيال وتوظيفهما وفق معطيات العولمة، بالإضافة إلى خوض أدب الخيال العلمي العربي فرصة التجريب في هذا النوع من الأدب رغم المشاكل التي يعاني منها منذ بداياته، ولأننا بصدد تتبع السياقات التاريخية لهذا الأدب كان المنهج التاريخي الأنسب لهذه الدراسة معتمدين آلية التحليل والوصف كلما تطلب الأمر ذلك.

تسعى هذه الدراسة إلى النهوض بأدب الخيال العلمي خاصة العربي بسبب ما يعانيه من معيقات وتعريف الباحثين به لتشجيع الكتابة فيه.

## أولاً- الأصول:

اختلفت الآراء حول أصول أدب الخيال العلمي، ولعلّ هذا الاختلاف هو سبب عدم القدرة على تحديد مفهوم واضح وبسيط، ويمكن إجمال الآراء التي نظرت في جذور هذا الأدب إلى أنماط جمعت هذه الآراء بين الأصل الديني والطوباوي، الأسطوري، وتقديم كل رأي ووجهة نظر لإقناع الآخر بأنه أصل هذا الأدب.<sup>(1)</sup>

### أ- الأصل الأسطوري:

يذهب بعض الباحثين العرب من قولهم أن ميلاد أدب الخيال العلمي يضرب بجذوره عميقاً في أساطير المجتمعات الأولى التي لم تكن مجرد خيالات وأوهام قصصية وأساطير متداولة، بقدر ما كانت اجتهادات متواصلة لتفسير ظواهر الحياة المختلفة التي عجزوا عن تفسيرها.<sup>(2)</sup>

يتخذ هذا الاتجاه الأسطورة أساساً له في تكوين أدب الخيال العلمي، وهذا ما يؤكد الكاتب المصري نهاد شريف: «...إن الجذور الأولى لأدب الخيال العلمي أو لو قلنا أنماطه المبكرة إنما كانت نوعاً من الأساطير...»<sup>(3)</sup>.

---

(1) ينظر: الياسمين، محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة مخطوط أطروحة ماجستير، جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2008، ص 26.

(2) علاوي، الخامسة: العجائبية في الرواية الجزائرية، دار النشر، الجزائر، 2013، ص 98.

(3) ينظر: الياسمين، محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة مرجع سابق، ص 26.

رغم أن تفكيرهم كان ساذجا إلا أنهم لم يبأسوا، ومحاولاتهم إيجاد تفسير لما حدث حولهم خير برهان على أن العقل البشري كان واعيا في ذلك الزمن.

تفاوت القائلون بالأصل الأسطوري لهذا النوع الأدبي في عودتهم إلى الماضي فمنهم من عاد إلى أسطورة جلجامش<sup>(1)</sup>، وهناك من يرجعها إلى أسطورة إيتا وغيرها، حيث اتسمت قصص الخيال العلمي القديم بمحاولات معرفة الغيب وتجاوز الواقع المخيب للأمال<sup>(2)</sup>. بالإضافة إلى ما تحتويه كتب الرحالة والجغرافيين العرب من عجائب وخرائب "كالقزويني والإدريسي والمسعودي"<sup>(3)</sup>.

- يرى "روبرت سكولز": أن أدب الخيال العلمي خرج من قلب الأساطير مع أنه من أكثر الآداب المعاصرة حداثة، ومثال ذلك الحكاية "ملكة الجن" "لإدموند سبنسر" التي استخدمت في أعمال معاصرة مثل مسلسل "هاري بوتر" لـ جي-كي- رولنج<sup>(4)</sup>

(1) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) الشماس، عيسى: الندوة الأولى لكتاب الخيال العلمي في الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24 العدد 1، 2008، ص 428.

(3) بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، دراسة وصفية تحليلية في جمالية التداخل بين البعدين العلمي والأدبي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، 2009-2010 ص 148.

(4) عبد القادر، سعد محمد: دراسة عابرة في نزعة الخيال العلمي عبر التاريخ، جامعة آسام

سلجار الهند على الموقع: [www.Global library](http://www.Global library) 14:15h.2016/10/10.

نلاحظ أن معظم الأعمال المعاصرة استمدت مادتها من الخيال والأساطير وهذا ما أعطاها طابع الشهرة والاستمرارية.

يشير الروائي المصري "السيد نجم": إلى أن لـ أدب الخيال العلمي جذوره في التراث العربي: حيث قدم "المسعودي" في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" قصص عن الاسكندر الذي سعى إلى اكتشاف قاع البحر، كما تحدث القزويني عن عوج "ابن عنق" الذي جاء من كوكب آخر وشرح قضية الحياة على الكواكب الأخرى، أما الفرابي فقد تحدث عن "المدينة الفاضلة"، وهي الفكرة التي تناولها "توفيق الحكيم" في عمله الأدبي في "سنة مليون" و"صبري موسى" في "السيد من حقل السبانخ" وغيرهم من الكتاب ممن سجلوا وأبحروا بخيالهم، فيما يمكن أن تطلق عليه اليوم اسم أدب الخيال العلمي.<sup>(1)</sup>

تؤكد هذه التصريحات أن التراث العربي رغم براءته استطاع أن يُعبّد الطريق أما كتاب الخيال العلمي في العصر الحديث، وهذا ما تؤكد مؤلفات كل من "توفيق الحكيم" و"صبري موسى" وغيرهم...

### **بد الأصل الديني:**

فهو يعود بأدب الخيال العلمي إلى مصادر وكتب دينية تشتهر نصوصها مع ما يرد عادة في قصص الخيال العلمي من وصف مدهش أو حدث رهيب، ومن هذه الكتب نجد: كتاب "الموتى" الفرعوني الذي يصف رحلة الإنسان إلى الآخرة، و"إي تشانج" أو ما يعرف بكتاب: التنبؤات الصيني، وأكثر ما يعتمد عليه النقاد في هذا الباب هو سفر "حزقيال" من العهد

(1) يعقوب: أوس داوود: أدب الخيال العلمي-جذوره وواقعه ومستقبله، مجلة الأسبوع الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 334، 2013/03/02، ص 05.

القديم، ووصفه لمركبة الرب.<sup>(1)</sup>، بالإضافة إلى المعتقدات الصينية القديمة فكانت تزعم أن الإنسان يصبح خفياً إذا ما دهن نفسه بنسغ السرو<sup>(2)</sup>. أما "محمد نجيب التلاوي" في محاولة له لتأهيل أدب الخيال العلمي عربياً، أن حكاية أهل الكهف هي سفر في الزمان وطوفان نوح يمثل فناء البشرية<sup>(3)</sup>.

- مما سبق نستنتج أن للجانب العقائدي دور كبير في التأصيل لأدب الخيال العلمي وذلك لما في معتقداتهم من أحداث وأخبار خارقة بعيدة عن التفكير البشري العادي.

### ج- الأصل الطوبائي:

تصور الطوبائيات عادة «المدينة أو المجتمع المثالي الذي يحلم به الفنان، ويرى أنه المكان الذي تتحقق فيه أماله، ويكون منزلها من كل الشوائب المشوهة للعالم الواقعي الذي يعيش فيه».<sup>(4)</sup>

نلاحظ أن الطوبائيات استطاعت أن تحقق للإنسان أحلامه بعيداً عن الواقع المأساوي الذي يعيشه، فكان الهروب إلى هذا العالم بمثابة التنفيس عن مكبوتاته.

---

(1) الياسين، محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات

المقارنة، مرجع سابق، ص 28.

(2) المرجع نفسه، ص 16.

(3) الياسين، محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات

المقارنة، مرجع سابق ص 28.

(4) المرجع نفسه، ص 29.

تتجسد الطوبائية في أشهر الكتب القديمة مثل: الجمهورية La republique للفيلسوف الإغريقي أفلاطون (428-348 ق.م) وقد يتضمن هذا الكتاب جميع النواحي السياسية والاجتماعية والتربوية والدينية<sup>(1)</sup>.

تعتبر رواية يوتوبيا Utopia "لتوماس مور" Tomas Moro سنة 1516 وهي أول قصة تتضمن وصفا لمجتمع متخيل بكامله<sup>(2)</sup>.

هذا بالنسبة للكتب اليونانية، أما التراث العربي فنجد الطوبائية تتجسد مع الفرابي (259-339هـ) في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة عرض في الشروط التي ينبغي أن تقوم عليها الدولة حتى تحظى بسعادة الدارين.

كما نجد ابن طفيل (ت 581) في "حي بن يقضان" الذي يمثل نموذجا مختلفا من الطوبائية التي تتناول الفرد المثالي بعيدا عن الدساتير السياسية والحياة الاجتماعية<sup>(3)</sup>.

رغم أن هذه البدايات خجولة إلا أنها تعكس اهتمام العرب والغرب بالعلوم، وكيف استطاعوا المزج بين العلم والأدب بالإضافة إلى اهتمام التراث العربي بالخيال واعتباره من أساسيات الإبداع.

## ثانيا- مقومات مصطلح أدب الخيال العلمي:

### أ- الأدب: litterateur

يستمد مفهوم أدب الخيال مادته من ثلاثة مفاهيم أساسية هي: "الأدب، الخيال، والعلم" وكل واحد من هذه المصطلحات لم يثبت على مفهوم محدد لذا

(1) المرجع نفسه، ص 29.

(2) المرجع نفسه، ص 30.

(3) المرجع نفسه، ص 29.

سنحاول إيراد بعض التعريفات لكل مصطلح لكي يتضح مفهوم أدب الخيال العلمي ولو نسبيا<sup>(1)</sup>.

ليس مفهوم الأدب بالمفهوم البسيط، فقد أحاط به قدر كبير من الاختلاف، ولم تثبت الآراء المتعددة على موقف يقيني محدد يخصه منذ القديم، وذلك لكون الأدب طاقة متجددة.<sup>(2)</sup>

في الأدب هو الكلام الفني الجميل المعبر عن الوجدان الإنساني بأسلوب تجسيد اللغة في شكل نثري أو شعري خاضع لمنطق معين يترك أثره في النفس جليا.<sup>(3)</sup>

أما "سيد قطب" فيرى أنه التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية<sup>(4)</sup>. الأدب أيضا هو جنس كلامي يلتزم بتمثيل روح العصر بالتعبير عن ظروف الحياة الاجتماعية.<sup>(5)</sup>

من خلال هذه التعريفات يتضح جليا أن الأدب مصطلح زئبقي وذلك لاختلاف مفهومه من عصر إلى آخر، ومن ناقد إلى آخر، فمنذ العصر

---

(1) ينظر: بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية-دراسة وصفية تحليلية وجماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي، مرجع سابق، ص 21.

(2) المرجع نفسه، ص 22.

(3) فزاري، أمينة: مناهج دراسات الأدب الشعبي-المناهج التاريخية والأنتروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية التراث الفولكلور الحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث، ط1، 2011، ص 36.

(4) بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 38.

(5) المرجع نفسه، ص 30.



الجاهلي إلى يومنا هذا وهو يتغير بتغير حاجات الإنسان، ومواكبة روح العصر، لذ فتعريفنا للأدب هو أنه فعالية إبداعية معبرة عن ذات الإنسان.

## بد الخيال: Imagination

اختلف الفلاسفة والنقاد والكتاب في تعريف كلمة "الخيال Imagination" وتفسيرها وتحديد مفهومها، ويرجع سبب هذا الجدل إلى أن الخيال مصطلح معرفي إدراكي Cognitive يمكن أن يأخذ معان عدة باختلاف المضامين ونظريات المعرفة.<sup>(1)</sup>

يعد أفلاطون أول من أعطى أهمية الخيال في الأدب، إذ أرى أن الشاعر الذي يستخدم الخيال مبدع يتمتع بوحى إلهي، وهو كالعاشق في جنونه وجموحه، أما أرسطو فقد وصف الخيال بأنه العملية التي تتمثل عبرها الصورة الذهنية<sup>(2)</sup>.

يعرف الخيال عامة بأنه القدرة العقلية على التجريب واستكشاف الجديد، وعلى البناء والتشكيل والمحاكاة والربط باستخدام صور ذهنية تحاكي الطبيعة<sup>(3)</sup>.

من خلال هذا العرض الموجز لتعريفات مصطلح الخيال يتضح بأن لهذا المصطلح أهمية كبيرة خاصة في العملية الإبداعية فهو من شروط الشاعر لينبغ ومهم من أجل التجريب واستكشاف الجديد.

---

(1) تميم، وداد: ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي، رواية: Jules verne، le tour du monde en quatre-vingts jours، تر: صبري الفضل، أنموذجاً -دراسة تحليلية نقدية، مخطوط ماجستير في الترجمة، 2013-2014، ص 30.

(2) المرجع نفسه: ص 31.

(3) المرجع نفسه، ص 29.

## ج- العلم: Science

لا يمكننا الحديث عن الخيال ومفوماته المتعددة التي اختلف حولها الفلاسفة والنقاد دون الحديث عن العلم؛ فالعلم معرفة منظمة تدور حول موضوع معين، وتقوم على منهج مقرر، وتؤدي إلى نتائج وقوانين متطابقة، وتعتبر لفظه العلم جديدة نسبيا لم تكتب لها السيادة قبل بداية القرن السادس عشر.<sup>(1)</sup>

تطلق لفظه العلم على العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى مشاهدة واختبار سواء أكانت أساسية كالكيمياء والفلك والرياضيات والنباتات والجيولوجيا أم تطبيقية كالطب والهندسة والزراعة والبيطرة.<sup>(2)</sup>

يتضح مما سبق أن العلم جملة من المعارف والنظريات والمفاهيم التي توصل إليها العلماء بإتباع مناهج ومقاييس علمية محددة، وقد أثبتت التغيرات الكثيرة التي لحقت مفهومه على مر العصور بأنه نشاط مفتوح لا يتوقف عند نجاح علمي عظيم، وقيمة هذا النجاح تتجلى في قابلية البحث المتجدد من خلال المداومة على طرح التساؤلات.<sup>(3)</sup>

بعد تعريف كل من الخيال والعلم والأدب قد يتساءل القارئ عن علاقة كل من الخيال والعلم والخيال العلمي بالأدب ولكي نتضح المفاهيم لابد من تعريف أدب الخيال العلمي.

(1) المرجع نفسه، ص 32.

(2) المرجع نفسه، ص 30.

(3) ينظر بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 62.

يعتبر المذهب الرومانسي هو الذي دفع الخيال إلى النهوض من بوتقة الإهمال التي أحكم الكلاسيكيون إغلاقها، فأولوه عناية بالغة وخصوه بآراء كثيرة حتى شكل لديهم نظرية أدبية خالصة وقد ارتبطت على كثرة مؤيديها بالشاعر الرومانسي الانجليزي "كولريديج" في كتابه: "سيرة أدبية" **Biographia Citeraria**.<sup>(1)</sup>

أما "كانط" فقد أرجعه إلى أنه قوى الإنسان، وأنه لا غنى لأية قوة أخرى من قوى الإنسان عن الخيال، وقلما وعى الناس قدر الخيال وخطره<sup>(2)</sup>. أما بالنسبة للعرب فقد أهملوا قديما الحديث عن طبيعة الخيال ومفهومه، فرغم إقرارهم بوجود هذه الملكة لكنهم نسبوها إلى قوى خفية أو ما ورائية سموها شيطان الشعر، فجعلوه شكلا من الإلهام.<sup>(3)</sup>

رغم ما قيل في مفهوم الخيال إلا أن الباب مازال مفتوحا للنقاش لأن هذه المصطلحات لا يمكن إيجاد مفهوم جامع مانع لها.

### **ثالثا أدب الخيال العلمي: مفاهيم وآراء:**

إن تحديد تعريفا وافيا وقطعيا لمفهوم أدب الخيال العلمي يعد من القضايا التي لم يتم الاتفاق عليها بشكل نهائي، فثمة الكثير من التعريفات، وهناك كثير ممن يغامرون بوضعها، إلا أنه ما من أحد قادر على وصف هذا

---

(1) المرجع نفسه، ص 51.

(2) كلاع، رشيدة: الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق، مخطوط ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص 21.

(3) المرجع نفسه، ص 05.

الجنس الثقافي بحيث يرضي الجميع، وهذا عائد لشساعة وتعدد المواضيع التي يتطرق إليها وتعدد وجهات النظر التي تتناولها.<sup>(1)</sup>

عرفه معجم Longman بأنه نوع من الكتابة التي تطور المستقبل الخيالي بواسطة العلم وتصف تأثيره على الحياة.<sup>(2)</sup>

أما معجم Larousse حصر الخيال العلمي في الرواية وقال: أنها تحكي قصة حدث في المستقبل الخيالي.<sup>(3)</sup>

أما معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة "لسعيد علوش" فيرى أن رواية الخيال العلمي هي<sup>(4)</sup>:

- رواية تستبق الأحداث العلمية بتخيلها.

- تصور لأحداث الغد مع التأكيد على عنصر التحولات الإنسانية.

- يرتبط هذا النوع الروائي بالعالم الصناعي.

ويذهب "مجدي وهبة" في معجم مصطلحات الأدب أن رواية الخيال العلمي بقوله: هو ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا.<sup>(5)</sup>

---

(1) الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي- إشكالياتها وأسئلة المستقبل- مجلة شؤون ثقافية، العدد 31، أكتوبر 2010، على الموقع: <http://www.aramli-arabic.blogspot.com>

(2) Gate, Harlou: Longmen, Dictionary of Contemporary, longman.

(3) Nicol Rein: La Rousse junion, larousse, Paris. 2005.

(4) علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985 ص103.

(5) يعقوب، أوس داوود: أدب الخيال العلمي جذوره وواقعه ومستقبله عربيا وعالميا، مرجع سابق، ص 05.

تكاد تجمع معظم المعاجم أن أدب الخيال العلمي تجمع العلم والتكنولوجيا الحديثة وعلاقتها بالمستقبل وتأثيرها على الإنسان. يعتبر أدب الخيال العلمي من الآداب الهامشية، وأحد الأجناس الأدبية المعاصرة التي تعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان التصورات المذهلة في مجال العلوم والتكنولوجيا<sup>(1)</sup>، ولأنه نوع من المصالحة بين الأدب والعلم، فقد ألهب الخيال العلمي عقول العلماء كما ألهب التقدم العلمي في النصف الثاني من ق 20 خيال الأدباء<sup>(2)</sup>.

يعرفه "إسحاق عظيموف": أحد أكبر كتاب هذا النوع بقوله: أن الخيال العلمي هو الصنف الأدبي الذي يعالج مسألة الإجابة الإنسانية على التغيرات الحاصلة على صعيد العلم والتكنولوجيا<sup>(3)</sup>، وغير بعيد عن هذا التعريف يرى الأمريكي بيلي (J.Bailey) أن القصة العلمية تترجم المكتشفات والمخترعات والتصورات التكنولوجية القريبة الظهور والتي لم تظهر بعد مشاكل إنسانية<sup>(4)</sup>.

---

(1) ينظر: محمد الحمد، جميلة: ماذا نعرف عن أدب الخيال العلمي، على الموقع:

www.الحواراليوم.com

.18:12، 2016/11/19.

(2) عزام، محمد: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، دمشق، ط1، 1994، ص 9.

(3) الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي - إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مرجع سابق.

(4) الأحمر، فيصل: حدائث الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائر، مجلة الخطاب، تيزي وزو، العدد 2010، 7، ص 177.

الباحثة "مها مظلوم" بقولها: بأنها رواية مستقبلية أحداثها مشوقة ومثيرة، تقدم حولا مستقبلية لما تكون عليه في ظل التقدم العلمي المتسارع.<sup>(1)</sup> ويضيف "طالب عمران" أنه: الانتقال عبر آفاق الزمن على أجنحة الحلم المطعم بالمكتسبات العلمية.<sup>(2)</sup>

بعد هذا العرض الموجز لهذه الآراء نلاحظ أنه رغم توافق آراء الباحثين حول (العلم، الخيال التكنولوجي، المستقبل) إلا أنهم لم يتفقوا على تعريف واحد وهذا لتساعده موضوع الخيال العلمي بشكل عام هو نوع من الخيال يتناول غالبا قصصا تتحدث عن العلم والتكنولوجيا في المستقبل وتكمن أهميته في علاقته بمبادئ العلم.<sup>(3)</sup>

هكذا تتعدد تعريفات أدب الخيال العلمي إلى حد أن يناقض بعضها بعض أحيانا، وذلك يشترط البعض أن يكون كاتبها عالما أو ملما بالعلم فيما لا يشترط غيرهم ذلك، ويرى البعض بأنه ذلك الأدب الذي يتناول ما يعتقد الرأي العام أنه أمر ممكن الحدوث تحت ظروف معينة، وهذا نوع من المخاطرة لأنه من الصعب الاتفاق بشكل قطعي حول ما سوف نعتبره ممكن أو غير ممكن.<sup>(4)</sup>

هذه الزئبقية في المفهوم جعلته يعرف اضطرابا في التسمية ويرجع ذلك أساس إلى تعقد مسيرة تصوره التاريخي، والاختلاف في ترجمة

---

(1) يعقوب، أوس داوود: أدب الخيال العلمي- جذوره وواقعه ومستقبله، مرجع سابق، ص 05.

(2) الرملي محسن: خصائص رواية الخيال العلمي، مرجع سابق.

(3) Definition of science Fiction, [www.Readwrit.thik,17/11/2016](http://www.Readwrit.thik,17/11/2016) .14:33.

(4) الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي، مرجع سابق.

المصطلح، فنجد "نبيل راغب" يطلق تسمية رواية علمية للدلالة على أدب الخيال العلمي، كما نجده بتسمية القصص العلمي التصوري، الرواية المستقبلية قصص الخيال العلمي، رواية الخيال العلمي.<sup>(1)</sup> أدب الأفكار، أدب التوقع، أدب التأمل، أدب التغيير<sup>(2)</sup>

اختلفت المعاجم العربية والأجنبية، وكذلك النقاد في ضبط مفهوم موحد للأدب الخيال العلمي لكنها اتفقت في اعتماده على التكنولوجيا والعلم شكلا ومضمونا، وهذا ما أدى إلى تعدد التعريفات واختلافها.

#### رابعا. النشأة والتطور:

##### أ. عند الغرب:

نشأ أدب الخيال العلمي وترعرع في المجتمعات الغربية التي كانت ومازالت تكن احتراما شديدا للعلم، وتضعه في مرتبة مقدسة<sup>(3)</sup>.

جاء في معجم المصطلحات الأدبية أن القصص العلمية معروفة على الأقل ابتداء من ق 2 فقد ابتدع "لوسيان" الكاتب اليوناني بطلا سافر إلى القمر<sup>(4)</sup>، لكن البعض يعتبر قصة: "رحلة إلى القمر" لعالم الفلك الألماني "يوهان كبلر" التي نشرت بعد وفاته عام 1630 أول تجربة في هذا

(1) ينظر: رحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 118.

(2) خلوفي، سعيدة: انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة-رواية الخيال العلمي نموذجاً- جامعة باجي مختار، العدد 24، مارس 2016، ص 100.

(3) الياسين، محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات

المقارنة، مرجع سابق، ص 216.

(4) المرجع نفسه، ص 14.

المضمار<sup>(1)</sup> بالإضافة إلى يوتوبيا ق16 و 17 يوتوبيا L'utopie للانجليزي "توماس مور" Thomas Moore وأطلانطيس الجديدة La nouvelle atlantide للكاتب الإنجليزي "فرنسيس بيكون". أما الكاتب الفرنسي "سيرا نودي براجراك" Cyrand de bergerrac ألف سنة 1643 رحلات إلى دول وإمبراطوريات القمر والشمس<sup>(2)</sup> Voyages aux états et empires de la lune et du soleil.

مما سبق نستنتج أن المجتمعات الغربية بمختلف دولها تكن احتراماً واهتماماً كبيرين لأدب الخيال العلمي من خلال اهتمامها بالعلم والتقنيات العلمية.

يدين الخيال العلمي باسمه وليس بوجوده كما كان يصرح إلى: هو كوجيرترباك Hugo Gernes Back وقد ابتكر هذا المصطلح عام 1926 Science Fonction ليميز محتويات إحدى دورياته التي كان يحررها، والمعروفة باسم القصص المذهلة Amazing stories والتي تحول اسمها بعد ذلك إلى قصص مذهلة من الخيال العلمي Astounding Science Fiction وظل هذا المصطلح مرتبطاً بهذه الدورية ثم استخدم على الروايات والقصص<sup>(3)</sup>.

تنزايد أهمية هذا الأدب في عصرنا فثمة دلالات قوية على أن درجة رواجه قد ارتفعت ارتفاعاً كبيراً في الأمم الصناعية الكبرى: "الولايات المتحدة، اتحاد الجمهوريات السوفيتية، اليابان" خلال المائة سنة الأخيرة، فقد

(1) تميم، وداد: ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي، مرجع سابق، ص 35.

(2) بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 127.

(3) تميم، وداد: ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي، مرجع سابق، ص 34.



أصبح يعبر عن المعتقدات الدينية والفلسفية والسياسية<sup>(1)</sup>، وقد عمدت بعض الدول الغربية إلى إقرار هذا النوع الأدبي في مناهجها الدراسية فهو يحاول أن يفسر حياة الإنسان والألغاز المحيطة به ويقدم له حلولاً لمشكلاته المستعصية<sup>(2)</sup>، وتشير إحصاءات القراءة في الأدب الغربي الأوروبي الآن أن نتاج الخيال العلمي في الرواية يمثل أكثر من 30% من الكمية الإجمالية للرواية فإذا أضفنا تلك الروايات التي تتناول الشكل المثير (الأكشن) ثم الشكل البوليسي فنستنتج غلبة أشكال روائية جديدة وقلة النتاج والمعروض من الروايات الإنسانية<sup>(3)</sup>.

تؤكد هذه الدراسات والإحصاءات على العناية البالغة التي أولاها الغرب لأدب الخيال العلمي، وتزايد هذا النتاج الأدبي خير دليل على ذلك، ضف إلى ذلك التطور الذي شهدته ميادين العلم والتكنولوجيا الأمر الذي جعل هذا النوع من الأدب يجد التربة الخصبة من أجل النمو والتطور وأكثر.

تعد روايات الخيال العلمي ميداناً جديداً، تؤكد أن العقل الإنساني قادر ولو تخيلاً على إعادة تشكيل العالم بوسائل التقنية الحديثة التي لا حد لها<sup>(4)</sup>،

---

(1) خلوفي، سعيدة: انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة-رواية الخيال العلمي أنموذجاً، مرجع سابق، ص 100.

(2) شماس، عيسى: الندوة الأولى لكتاب الخيال العلمي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 434.

(3) يعقوب، اوس داوود: أدب الخيال العلمي - جذوره وواقعه ومستقبله - مرجع سابق، ص 23.

(4) خلوفي، سعيدة: انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة-رواية الخيال العلمي أنموذجاً، مرجع سابق، ص 100.

لأن هذا الأدب ملهم للعلماء ومثال ذلك تخيل "هيربرت ويلز" في رواية: "حرب العوالم" أن كائنات فضائية أتت من المريخ وبدأت تدمر الأرض بأشعة حارقة، وكان ذلك عام 1898 أي قبل اكتشاف أشعة الليزر بحوالي ستين سنة، فقد تنبأ بها ووصفها وكأنه يعرفها.<sup>(1)</sup>

### بد تطور أدب الخيال العلمي:

شهدت بداية الخمسينات تطورا آخر وخصوصا بالولايات المتحدة الأمريكية حيث ساهمت صناعة الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية المأخوذة عن أدب الخيال العلمي في جذب جمهور أوسع، لكن تراجع عطاء هذا الأدب في عصره الذهبي بسبب الظروف السياسية، فأصبحت وظيفتها لا تتعدى التسلية والترفيه عن النفس من مشاكل الحياة بدلا من دفعهم إلى الانغماس فيها ومناقشة قضاياها<sup>(2)</sup>.

عرف أدب الخيال العلمي عصرا ذهبيا أطلق عليه اسم الموجة الجديدة في بريطانيا British New Wave هزت عرش الكتابات برفضها الامتثال مع الأفكار السائدة، كما ظهرت مجلة عوالم جديدة New World "لمايكل مور كوك" Michael Moor Cook معتمدة طرقا مستحدثة في بعث أدب الخيال العلمي تمثل في بعده عن الملمح الشعبي ومزجها تقنيات أدبية مستوحاة من المذهب السريالي وتيار الرواية الجديدة<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> الحمصي العطار، جميل: طالب عمران في حوار حول أدب الخيال العلمي على الموقع:

[www.Fikr.com](http://www.Fikr.com) .14:30 2016/03/12

<sup>(2)</sup> بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 137.

<sup>(3)</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 138، 137.

ندرك من هذا أن الأدب في مسيرته يخضع لتغيرات وتطورات منها محاولة المزج بين الملامح الشعبية ودمجها مع التكنولوجيا الحديثة، وهذه محاولة للانغماس في مشاكل الإنسان وحلها.

ارتبطت بالموجة الجديدة مصطلحات رافقت أدب الخيال العلمي منها: (S.F) يقصد بها خيال افتراضي Speculative Fiction وليس خيال علمي، إضافة إلى السيبربوك Cyberpunk يسمى الخيال العلمي الصارم Hard.S.F المرتبطة بالتقنيات العلمية وتفصيلها الدقيقة، مقابل خيال علمي ناعم (Poetic/Soft.s.f) الذي يميل نحو الموضوعات الفلسفية والنفسية والاجتماعية<sup>(1)</sup>.

من أهم الكتاب الذين مثلوا هذا التطور نجد "فيليب كيندر ديك" (Philip.K.Dik) وأبرز رواياته: عالم ضد الساعة ( Counter-Clock World) ورجل القصر العالي (The man in the castle)<sup>(2)</sup>

رغم هذا التطور الذي عرفه هذا الأدب خاصة في الرواية إلا أن هناك من يرى أنه يسير في طريق مسدود لأنه يعاني من صعوبات في تخيل العوالم المقبلة لأن الاختراعات التقنية وقدرتها على تغيير أشكال السلوك تسبق ما يمكن أن يتخيله كتاب الخيال العلمي<sup>(3)</sup> إضافة إلى أن التقنيات الحديثة تسجنهم وأصبحت تبرمج حتى حياتهم الخاصة (الفضاء الروحي)<sup>(4)</sup>.

(1) المرجع نفسه، ص 139.

(2) المرجع نفسه، ص 139.

(3) ينظر: روجيه، بوزيتو: الخيال العلمي الغربي في أزمة، تر: محمد الهادي، مجلة الخيال العلمي العدد 6، سوريا، 2008-2009، ص 9، 10.

(4) المرجع نفسه: ص 11، 12.

نلاحظ أن هذا الأدب في الفترة المعاصرة لم يبلغ الغاية التي وجد من أجلها، وإنما أصبح يشكل مشاكل في حياة الإنسان خاصة وأنه تنسل إلى حياته الخاصة (الجانب الروحي)، فهل يسعى في المستقبل لاتخاذ طريق آخر يحل من خلالها مشاكل الإنسان بدل من تعقيدها، هذا ما سيكشفه الزمن.

**ج- عربيا:**

### **خامسا- واقع أدب الخيال العلمي العربي :**

عرف أدب الخيال العلمي عربيا تباينا وتشعبا في مسيرته واختلافا للآراء حول نشأته شأنه شأن كل الآداب، وهذا التباين هو سبب عدم الوقوف على رأي واحد، وما ستعرضه من مراحل لهذا الأدب سيبيّن هذا الاختلاف.

يعتبر الكاتب "لوقيانوس" السوري الذي عاش بين (125-192م) من أوائل رواد أدب الخيال العلمي وذلك بفضل كتابيه: "قصة حقيقية" الذي يصف فيه رحلة إلى القمر، وكتاب "رسائل من رجل"<sup>(1)</sup>.

يمكن تقسيم نشأة وتطور أدب الخيال العلمي العربي إلى ثلاثة مراحل أساسية هي:

### **- المرحلة الأولى: فترة الرواد: (1926-1969):**

يحدد "محمد عزام" منتصف الخمسينات تاريخ البداية الحقيقية لأدب الخيال العلمي العربي وذلك عندما أصبح دخول الإنسان الفضاء حدثا واقعا، وحسب نفس الكاتب يعد "توفيق الحكيم" أول من اهتم بأدب الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث لكن البداية الحقيقية له حسب "محمد أحمد مصطفى"

(1) ينظر: الشماس، عيسى: الندوة الأولى لكتاب الخيال العلمي في الوطن العربي، مرجع

تعود إلى سنة 1926 عندما نشر المفكر المصري "سلامة موسى" قصة فلسفية رمزية تدعى "خيمي" ضمن كتاب أحلام الفلاسفة<sup>(1)</sup>.

وهناك من يرى أن الخيال العلمي نمط مستحدث في الأدب العربي، وفد عليه من الغرب في العقد الرابع من القرن العشرين فكان غريبا عن الذهنية السائدة في المجتمعات العربية<sup>(2)</sup>.

نلاحظ اختلاف الآراء في المرحلة الأولى بين من يعيدها إلى العشرينات أو الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين، واعتقد البعض أنها فن مستحدث شأنه شأن المسرح.

اختلف أيضا حول أول جنس في أدب الخيال العلمي فيرى البعض بواكير كتابة الخيال العلمي في الأدب العربي كانت مسرحية قبل أن تكون قصصية وروائية، وقد تجلّى ذلك في المسرحيات الأدائية التي كان يكتبها "عز الدين عيسى" منها بعجلة الأيام 1942 وغيرها وبعدها جاءت جهود "توفيق الحكيم" والمسرحية، وكانت بداياته بمسرحية "لو عرف الشباب" 1950<sup>(3)</sup>.

يذكر "السيد نجم الدين" عن بدايات ما يعرف بالرواية العلمية في الوطن العربي أنها بدأت خلال فترة الستينات من القرن العشرين، فقد كتب "مصطفى محمود" رواية "العنكبوت" عام 1965. (ثم نهاد شريف في روايات

---

(1) ينظر: بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص

149.

(2) علاوي، خامسة: العجائبية في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 99.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص 100.

قاهر الزمان 1974<sup>(1)</sup>، ولكن يبقى "تهاد شريف" الراعي الرسمي لهذا الأدب لأنه حقق المفهوم الحقيقي لمصطلح الخيال العلمي، مسلحا بمعارف علمية موسوعية أفادته في التحليق بين عوالم العلم المختلفة<sup>(2)</sup>. بالإضافة إلى الكاتب المصري "فتحي غانم" صاحب رواية "من أين؟" 1989 و"مصطفى محمود" في روايته "رجل تحت الصفر" 1967<sup>(3)</sup>. هذه أهم محطات هذه المرحلة التي تمثل بدايات هذا الأدب.

### - المرحلة الثانية: فترة الازدهار (1970-2000)

هذه الفترة يمثلها الكاتب المصري "تهاد شريف" الذي لم يبد ولاءه إلا لأدب النوع فكان أول كاتب وضع خبرته الأدبية والفكرية في خدمته أدب الخيال العلمي<sup>(4)</sup>، فهو الراعي الرسمي لهذا الأدب لأنه حقق المفهوم الحقيقي لهذا المصطلح مسلحا بمعارف علمية موسوعية أفادته في التحليق بين عوالم العلم المختلفة<sup>(5)</sup>. وأول رواية خيالية علمية له كانت بعنوان "قاهر الزمن" سنة 1972 وتوالت انجازاته واحدة تلوى الأخرى، كما نجد "صبري موسى"،

---

(1) يعقوب اوس داوود أدب الخيال العلمي- جذوره وواقعه ومستقبله- مرجع سابق، ص 05.

(2) علاوي، خامسة: العجائبية في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 100.

(3) بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 150

(4) المرجع نفسه، ص 150.

(5) ينظر: طالب عمران: الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح، مجلة الخيال العلمي، مرجع

سابق، ص 17.

"صلاح معاطي"، "طالب عمران" من سوريا الذي كان تأليفه غزيرا في هذا النوع منها: صوت من القاع 1979، محطة الفضاء 1987<sup>(1)</sup>.

من خلال ما سبق نلاحظ أن هذه المرحلة امتازت بغزارة النتائج، فرغم أن "تهاد شريف" كان ممثل هذا الأدب إلا أن ذلك لم يمنع من انتشاره فظهر عدة كتب في هذا المجال الأمر الذي ساعده على توسعه وانتشاره ولو بجزء يسير.

### **- المرحلة الثالثة: الفترة الراهنة (مطلع القرن الواحد والعشرين إلى اليوم):**

ما يميز هذه المرحلة طرح الأسئلة تحتها ظروف العصر: عن المصير والتطورات العربية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في ظل العولمة، فجاءت أقلامهم لمعالجة المشاكل التي تحيط بعالم اليوم مثل: الحروب، الأمراض، الاستنساخ، موت الأرض...<sup>(2)</sup>

من الكتاب نجد: الكاتب التونسي "الهادي ثابت" بغار الجن 2005، لو عاد "حنبل" 2004، والكاتب السوري "طالب عمران" بالأزمة المظلمة 2003، واللبناني "سمير شمس" صاحب رواية: عند حافة الكون 2005، ومن الجزائر نجد "لحبيب مونس" بجلالته الأب الأعظم، و"فيصل الأحمر" بوقائع من العالم الآخر 2002، وأمين العلواني 2008<sup>(3)</sup>.

---

(1) ينظر: بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 150.

(2) ينظر: بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 151.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 158.

كما نتج عن انفتاح أدب الخيال العلمي على المناهج والنظريات النقدية الحديثة والمعاصرة ظهور بحوث ودراسات عن الخيال العلمي من حيث هو خطاب سيميائي، شعرية الخيال العلمي الخيال العلمي النسوي، النظرية الثقافية وعلاقتها بالخيال العلمي المعاصر<sup>(1)</sup>. فكتب "محمد نجيب التلاوي" قصص في الخيال العلمي-دراسة في تأصيل الشكل وفنيته، و"يوسف الشاروني" الخيال العلمي في الأدب العربي المعاصر، إضافة إلى ترجمة كتب ونصوص غربية مثل: ترجمة ميشل خوري للكاتب الفرنسي جان غاتينيو<sup>(2)</sup>. رغم ما عرضناه من مراحل لهذا الأدب والمكانة التي وصل إليها كتابها إلا أن النتائج مازال متواضعا.

لا تزال كتابة الخيال العلمي باللغة العربية في مرحلة التجريب، وكتاب الرواية يتحسسون الطريق إليه في غياب تفاعل الأغلبية منهم معه، وانعدام معرفة الناس به وهذا لعدة أسباب منها:

- يتطلب هذا النوع من الأدب بيئة علمية بحثية، وهذا غير متوفر في عالمنا العربي، فتكون النتيجة أن يستورد الكتاب السمات الغربية لذا يعطل الكاتب "أحمد خالد توفيق" هذا التراجع بقوله: «إن أدب الخيال العلمي ولد خاسرا في بيئة تستهلك العلم ولا تنتجه»<sup>(3)</sup> وهذا يعود على عدم الاهتمام بالعلم والعلماء.

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 141.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 148.

(3) العمري، عبد الحفيظ: أدب الخيال العلمي تعريفه وسماته، على الموقع:

http://www.Arsco.org/أدب الخيال العلمي-تعريفه وسماته-



يرى الباحث "صلاح معاطي" أن سبب تراجع هذا الأدب هو ملاحظة بعض العلماء العرب واختفاء بعضهم الآخر، ولاسيما بعد عام 2003<sup>(1)</sup>.

- دخول ما يسمونهم بالطرائين والانتهازيين الذين يكتبون أعمالا خرافية أو فنتازية جاهلة علميا ولينسبوننها إلى الخيال العلمي بالإضافة إلى اعتبارها مجرد كتابات صبيانية يستهلكها الصبية المراهقون من طرف البعض<sup>(2)</sup>.

- وضع المؤسسات الرسمية لمقاييس لتقييم أي عمل أدبي كاللغة المتعالية، والقيم الإنسانية الخالدة<sup>(3)</sup>.

- هشاشة التكوين والمعرفة العلمية التي يقدمها التعليم أو التكوين الثقافي، بالإضافة إلى ندرة ترجمات روايات الخيال العلمي إلى العربية، وإعراض المثقفين عنها، حيث أن غالبيتهم قد كان تكوينه الثقافي أدبي شعريا أكثر من كونه علميا، يقابل ذلك ضعف التوجه الإبداعي والأدبي عند أصحاب التخصصات العلمية، يضاف إليها عبء الضوابط الاجتماعية والدينية التي تحد حريته<sup>(4)</sup>.

- معظم الأعمال تكتب من طرف غير المتخصصين في مهنة الأدب بعد اطلاعهم على الإبداعات العالمية في هذا المجال مما جعل معظم سرديات

---

(1) الشماس، عيسى: الندوة الأولى لكتاب الخيال العلمي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 427.

(2) الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي - إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مرجع سابق.

(3) خلوفي، سعيدة: أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مرجع سابق، ص 100.

(4) الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي - إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مرجع سابق.

الخيال العلمي العربي تفوح منها روائح الروايات العالمية الشهيرة، وحتى طريقة السرد تستمد أجواءها من أدب وفن الخيال العلمي الغربي كالأسلوب والمواضيع كلها لها نفس عربي يكتشفه كل ناقد ملم بهذا الأدب<sup>(1)</sup>. وهو ما يحلل ضعف أغلب أعمال الرواية العلمية التي ظهرت في الأدب العربي، واتسمت بالتقريرية والمباشرة مما قربها من المقالة وقلص من أدبيتها، فضلا عن ضعف شخوصها إقناعا إضافة إلى البناء الفني وغلبة التعريف والاقتراب من أعمال أجنبية، وهو ما يفسر تكرار الأفكار في كثير من النصوص الروائية، على نحو ما نراه في اليوتوبيات الأربع في أدبنا العربي المعاصر: سكان العالم الثاني 1977 "لنهاد شريف" و"السيد" من حقل السبانخ 1984 لصبري موسى<sup>(2)</sup>

رغم هذه المشاكل والمعوقات إلا أنه لا بد من ابتكار بعض الحلول من أجل النهوض بهذا الأدب ليواكب الغرب في درجة اهتمامه إضافة إلى زيادة نسبة القراءة منها:

- استغلال السينما، التلفزيون، الصحافة الانترنت المجالات الدورية من أجل التعريف بأدب الخيال العلمي<sup>(3)</sup>.
- ترجمة أعمال أدب الخيال العلمي أول بأول ليستطيع القارئ أن يستوعب معطيات هذا الأدب وقيمه في استشراف المستقبل.

---

(1) الياسين، محمد عبد الله: المجال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، مرجع سابق، ص 216.

(2) علاوي، خامسة: العجائبية في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 102.

(3) ينظر: خلوفي، سعيدة: انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مرجع سابق، ص 102.

تشجيع الأدباء على التفكير والكتابة الإبداعية في خضم أحداث المجتمع المعاصر.

إقامة بعض المسابقات والحوافز المادية لتشجيع كتابة أدب الخيال العلمي. حث الأدباء على القراءة في آداب اللغات الأخرى، وخاصة الأدب العربي في مجال الخيال العلمي.

- تدريس أدب الخيال العلمي في المناهج الدراسية والمؤسسات التعليمية والثقافية، إعلامية تهتم بهذا الأدب<sup>(1)</sup>.

- إقامة رابطة لكتاب الخيال العلمي، وعقد ندوات دورية لتطوير هذا الأدب واستشراف آفاقه المستقبلية، وتعد الندوة الأولى التي أقيمت سنة 2007 حول أدب الخيال العلمي في الوطن العربي بعنوان: دورة لوقيانوس السوري أهم محاولات النهوض بهذا الأدب والتعريف به وبكتابه<sup>(2)</sup>.

هذه بعض الحلول التي يمكنها المساعدة لنهوض بأدب الخيال العلمي عربيا رغم ما عرفه من معيقات حالت دون تقدمه.

- رغم واقعه المؤسف إلا أن النقاد وذوي الرأي أجمعوا على انه سيكون الأدب الأكثر ذيوعا وانتشارا في المستقبل القريب، بل ربما كتبت له السيادة على سائر ما تقدم من آداب كم صرح رائد هذا الأدب نهاد شريف<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 104-105.

(2) ينظر: شماس، عيسى: الندوة الأولى لكتاب الخيال العلمي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 437.

(3) ينظر: خلوفي، سعيدة: انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، مرجع سابق،

ويضيف "محمد نجيب التلاوي": على الرغم من التهديد بموت الخيال العلمي إلا أنني أتوقع أن مطلع القرن القادم سيشهد نهضة أدب الخيال العلمي<sup>(1)</sup>.

تتحدث هذه التصريحات حول مستقبل الخيال العلمي، وتفاؤل الأدباء

حول مصيره وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهميته فهو:

- يتناول الحقائق التي يقدمها العلم ثم يضيف إليها الخيال فهو ضوء كاشف للعلم، يجذب القراء ليستمتعوا بالعلم، لأن رواياته تترجم المخترعات والتطورات التكنولوجية التي على وشك الظهور أو التي لم تظهر بعد فهو يلعب دور المنذر إزاء المستقبل البشري<sup>(2)</sup> كما يحاول أن يفسر حياة الإنسان والأغاز المحيطة به، ويقدم له حلولاً لمشكلاته المستعصية<sup>(3)</sup> خاصة وأنه الابن الشرعي لعصر مقوماته وخبراته كلها تصب في فن الحياة الملتبسة بتكنولوجيا العصر<sup>(4)</sup>.

من خلال ما سبق نؤكد أهمية هذا الأدب ومكانته بين الآداب، لو أعطي العناية التي يستحقها خاصة وأنه يوثق الصلة مع العلم ويشجع التفكير العلمي.

(1) المرجع نفسه، ص 102.

(2) المرجع السابق، ص 103.

(3) الشماس، عيسى: الندوة الأولى لكتاب الخيال العلمي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 434.

(4) بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 96.

## سادس. خصائص أدب الخيال العلمي:

لكل أدب خصائص تميزه عن غيره من الآداب، والشيء نفسه مع أدب الخيال العلمي، الذي يفرض على المؤلف شكل خاص وبنية فنية لا بد أن يستجيب لها تتمثل في الخصائص، اللغة، الموضوعة، التقنية...  
**أ. الموضوعة:**

من أبرز الموضوعات التي تتناولها روايات الخيال العلمي:

- المستقبل أو المراحل الزمنية القادمة، مركزة رؤيتها على تصور التقدم العلمي والاجتماعي واختراعات، اكتشافات علمية وتكنولوجيا ممكنة<sup>(1)</sup>.
- ارتياد الفضاء Space opera: تلك التي تصف المغامرات والرحلات إلى الفضاء وكواكبه أو حروب واحتلال.
- اليوتوبيا Utopia: أو المدن الفاضلة المثالية والتجمعات والمدن المستقبلية، والحلم بمجتمعات نموذجية.
- ديستوبيا Dystopia: وهو نقيض اليوتوبيا يتحدث عن مدن وتجمعات كابوسية تسودها الفوضى الأخلاقية والرعب<sup>(2)</sup>، وتتجلى في رواية "جلالته الأعظم" لحبيب مونسي.<sup>(3)</sup>
- ما يميز هذه الروايات أنها تحاول التنبؤ بالمستقبل واستشرافه مثال الأزمنة المظلمة "طالب عمران".

---

(1) الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي - إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه.

(3) مونسي، حبيب: جلالته الأب الأعظم - الخطر الآتي من المستقبل، دار الغرب.

## بد الشكل الفني:

تنوعت الطريقة التي تناول بها مبدعوا الخيال العلمي موضوعاتهم القصصية، فكتبوا إبداعهم على شكل قصة أو رواية وحتى مسرحية رغم ما يعرفه من صعوبة في تمثيل هذا النوع على خشبة المسرح<sup>(1)</sup>.

**ج اللغة:** تتعامل روايات الخيال العلمي مع اللغة على أنها مجرد أداة لذا فهي بسيطة ومباشرة ومقتصدة وهذا أمر يعد من أهم نقاط الاختلاف بينهما وبين الأدب الخاص، وليست اللغة هي الأداة التوضيحية الوحيدة لأدب الخيال العلمي، فهو يوظف أيضا الرسوم والخرائط، والمعادلات الرياضية<sup>(2)</sup>.

هذا يعني أن لغتها علمية بسيطة واضحة بعيدة التكلف والتصنع، عكس الأدب الخالص الذي يهتم باللغة الجمالية الزاخرة بالبيان والبدیع، ونجدها تهتم بالوصف ومثال ذلك: من رواية "جلالته الأب الأعظم": «اشتعلت الأنوار فجأة، فأضاءت قاعة مثلثة الشكل، تبدأ بقاعدة طويلة يرتفع عليها جدار شفافا تتلاعب فيه الأنوار تلاعبا باهتا في اختلاط عجيب، تتمازج فيه الألوان حيناً بعد حين...»<sup>(3)</sup>.

## د الأسلوب:

تعتمد هذه الروايات الأسلوب العلمي، والاختصار بأقل قدر من اللفظ، والإطالة بالشرح والتحليل في الموضوعات التي تحتاج ذلك من أجل إزالة

---

(1) الياسين، محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، مرجع سابق ص 240.

(2) الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي - إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مرجع سابق.

(3) مونسي، حبيب: جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص 53.

الإبهام وتوضيح الفكرة في ذهن المتلقي.<sup>(1)</sup> بالإضافة إلى الوصف الموضوعي الواقعي للأحداث<sup>(2)</sup>، وتتجسد خاصية الإطالة في الشرح والتحليل وتوضيح الفكرة في رواية: "جلالته الأب الأعظم" في أولقا: « آلية مجموعة من الأسلاك والألياف البلاستيكية جمعت في شكل آدمي ذات جمجمة عريضة تحتوي على عقل في مستطاعه ابتلاع الملايير من المعلومات في ثوان معدودات، فهي عن شئتم دائرة معارف متنقلة... ».<sup>(3)</sup>

**ح. الشخصية:** الشخصية في أدب الخيال العلمي لا بد من إضفاء الصفة العلمية عليها، وتشتغل في مجال العلوم بثتى فروعها، خبيرة فيه عالمة بخفاياه ودقائقه<sup>(4)</sup>، ومثال ذلك: من رواية "جلالته الأب الأعظم" « أنا الدكتور باركلي، مدير المخبر السري للأسلحة الإستراتيجية... ».<sup>(5)</sup>

**خ. المكان:** لا يقل أهميته عن الشخصية، في تحديد هيئة الرواية الخيالية، من خصائصه كثرة المعدات العلمية حتى يخيل للقارئ أن المكان هو بطل آخر إلى جانب البطل الإنساني<sup>(6)</sup>. مثالها: من رواية "جلالته الأب الأعظم" «كانت

(1) بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 202.

(2) تميم، وداد: ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي، مرجع سابق، ص 37.

(3) مونسي، حبيب: جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص 18.

(4) بورحلة: جميلة، أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 237،

238.

(5) مونسي، حبيب: جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص 04.

(6) بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 239.

المدينة المزدهمة، تعددت أصنافها واختلطت أنواعها، تتزاحم في ضيق المكان، واستكانت في دوائر مربعة مكمومة على بعضها البعض. (1)

**الزمن:** يعد عنصر الزمن ركيزة من ركائز بناء الرواية، وتقييمها لأن سرد الأحداث ترتبط بمدة زمنية معينة، فالزمن المستقبلي هو الزمن المفترض الذي تقع ضمنه معظم الأحداث المفترضة التي يقدمها كتاب الخيال العلمي في رواياتهم (2). والزمن الاستشراقي يكمن في: رواية "جلالته الأب الأعظم" في «الخوف من الخطر الذي يأتي من الخارج» (3)، «مصير البشرية التي تنزلق في جنود نحو الهلاك». (4)

### و- التقنية:

استفادت رواية الخيال العلمي من تقنيات الرواية الفنتازية لذا فهي لم تتردد بضمها لاحقا تحت جناحها بعد إجراء بعض التغييرات عليها (5)، فإثارة الخيال وبث الدهشة والعجب في نفس القارئ هما العنصران المشتركان بين

(1) مونسي، حبيب: جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص 12.

(2) بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 244.

(3) مونسي، حبيب: جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص 14.

(4) المصدر نفسه، ص 20.

(5) الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي - إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مرجع سابق.



أدب الخيال العلمي والفتنازية الأدبية<sup>(1)</sup>، كما تأثرت بتقنيات الرواية البوليسية وحبكتها المحسوبة بعناية والهادفة إلى التشويق وشد المتلقي<sup>(2)</sup>.

### ي. الاندهاش:

هو الذي يعطي الرواية عنصر التشويق، لما سيأتي من أحداث، وكيف ستكون النهاية وكيف إذا كانت رواية الخيال العلمي، وهي التي تتناول أحداثا مدهشة لا يتقبلها القارئ في واقعه وهذا ما يشجعه على استكمال قراءة الرواية حتى النهاية<sup>(3)</sup>.

ومن أهم خصائصها أيضا أنه لا يتخذ من العلم هدفا في حد ذاته، ولكنه يستخدمه في طرح فرضيات تمكن من تشخيص واقع الإنسان<sup>(4)</sup>. إضافة إلى تأثيره بالتقدم العلمي والازدهار التكنولوجي فإذا كان البلد متقدما علميا كان أدائه على مستوى علمي ملائم<sup>(5)</sup>.

تحدد هذه الخصائص المذكورة خصوصية أدب الخيال العلمي من خلال إضفاء صفة العلمية على كل تقنيات رواية الخيال العلمي وهذا ما يميزها.

---

(1) الياسين، محمد عبد الله: محمد عبد الله: المجال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، مرجع سابق، ص 16.

(2) الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي - إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مرجع سابق.

(3) الياسين، محمد عبد الله: المجال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، مرجع سابق، ص 241.

(4) بوسيس، وسيلة: رؤية المستقبل في الرواية المغاربية وأبعادها الفلسفية، جامعة جيجل،

على الموقع: Revné.ummto,dz/index

17:55، 2017/03/23

(5) بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مرجع سابق، ص 145.

## الخاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج ما يلي:

استثمار أدب الخيال العلمي لتقنيات العولمة الأمر الذي ساعده على الاستمرار أكثر.

استحالة ضبط مفهوم لهذا الأدب لتعدد التسميات من جهة وشساعة موضوعاته من جهة أخرى.

استيعابه لتقنيات العولمة ساعده في تحديد خصائصه وخصائصه رواية الخيال العلمي.

اعتماده على عنصر الاندهاش والتشويق ساعده على استقطاب القارئ خاصة فئة الشباب .

اعتماده على بعض تقنيات الرواية العادية مع إضفاء صفة العلمية مثال ذلك الشخصية في أدب الخيال العلمي يجب أن تكون عارفة بأمور العلم والتقنيات الحديثة وهذا ما يؤكد خصوصية هذا الأدب .

أدب الخيال العلمي العربي رغم أنه لا يرقى إلى مستوى أدب الخيال العلمي الغربي واقعا وأفاقا إلا أنه لا بد من الأخذ بالأسباب للنهوض به خاصة وأننا في عصر التكنولوجيا وهو يستثمر تقنياتها.

اهتمامه بالاستشراف في مصير الإنسان يؤكد اهتمامه بحياة الإنسان رغم اتهامه بالبعد عنه واهتمامه بالتكنولوجيا فقط،

أدب الخيال العلمي ليس حكرا على العلماء فقط بل يجب على الأدباء الخوض فيه وإثراءه ليجمع بين العلمية والأدبية.

اعتماده على التكنولوجيا شكلا ومضمونا يفرض استغلال الإعلام الاتصال للتعريف به والتشجيع للخوض فيه.

## قائمة المصادر والمراجع:

### 1-المصادر:

- مونسي، حبيب: جلالتة الأب الأعظم- الخطر الآتي من المستقبل- دار الغرب.

### 2-المراجع:

#### للعربية:

- علاوي، الخامسة: العجائبية في الرواية الجزائرية، دار النشر، الجزائر، 2013.  
- علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 1958  
- عزام، محمد: الخيال في الادب، دار طلاس، دمشق ط1، 1994.  
- فزاري، أمينة: المناهج دراسات الادب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجيا والنفسية والمورفولوجيا في دراسة الامثال الشعبية الفولكلور الحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث، 2011.  
**بداجنبية:**

- Gate ;Harlou :longmen,dictionary ofcontemporary longman

- Nicole Rien : larousse junion , larousse. Paris, 2005.

#### ج-الرسائل الجامعية:

- الياسين، محمد عبد الله: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة مخطوط أطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البحث 2008.  
- بورحلة، جميلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية- دراسة وصفية تحليلية في جماليات التداخل بين البعدين العلمي والأدبي، مخطوط ماجستير، كلية الآداب، فرحات عباس، سطيف، 2009-2010.  
- تميم، واد: ترجمة الخيال العلمي حسب مبدأ التكافؤ الديناميكي رواية Vingt jours- le tour du monde en quatre jours ترجمة صبري، الفصل نموذجاً- دراسة تحليلية نقدية- مخطوط ماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014.  
- كلاع، رشيدة: الخيال والتخييل عند حازم القرطنجي بين النظرية والتطبيق، مخطوط ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.

#### د-المجلات والدوريات:

- يعقوب، أوس داوود: أدب الخيال العلمي- جذوره وواقعه ومستقبله- مجلة الأسبوع الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 334، 2013/03/26.

- الشماس، عيسى: الندوة الأولى لكتاب الخيال العلمي في الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق، العدد 1، 2008.

- عمران، طالب: الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح، مجلة الخيال العلمي، وزارة الثقافة، سوريا العدد 5، 6، 2008-2009.

- خلوفي، سعيدة: أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة- رواية الخيال العلمي أنموذجاً، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد 24، مارس 2016.

- الأحمر، فيصل: حدائث الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مجلة الخطاب، تيزي وزو، العدد 7، 2010.

- روجيه بوزيتو: الخيال العلمي الغربي في أزمة، تر: محمد الهادي، مجلة الخيال العلمي، العدد 5 و6 سوريا، 2008-2009.

#### المواقع الإلكترونية:

- الرملي، محسن: خصائص رواية الخيال العلمي - إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مجلة شؤون ثقافية، العدد 31، أكتوبر 2010، الموقع:

<http://www.alramliarabic.blogspot.com>

.15:00، 2016/12/16

-Definition of sience fiction-w ww read writ thik-17/11/2016/ 14 :33

- العمري، عبد الحفيظ: أدب الخيال العلمي - تعريفه وسماته الموقع:

<http://www.arsco.org/detailed> ,5/4/2017

,14h00.

- بوسيس، وسيلة: رؤية المستقبل في الرواية المغاربية وأبعادها الفلسفية، جامعة جيجل على الموقع:

<http://Revné ummto/dz>, 23/03/2017, 17h00

- الحمصي، جميل: طالب عمران في الحوار حول أدب الخيال العلمي على الموقع: www fikr .2016/02/16 com .14:30

- عبد القادر، سعد محمد: دراسة عابرة في نزعة الخيال العلمي عبر التاريخ، جامعة أسام سلجار الهند على الموقع: www globallibrary .2017/03/15، 16:00.

- محمد الحمد، جميلة: ماذا تعرف عن أدب الخيال العلمي على الموقع: www.الحوار اليوم .2016/19/16 .18:12